# تدهور التجارة وانخفاض عائدات الضرائب في ايران[1] خلال عهد الشاه سلطان حسين ( 1694-1722).

**أ.م.د.سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني**
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

**نهلة نعيم عبدالعالي**
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

(**خلاصة البحث**)

كان ضعف السلطة المركزية في عهد الشاه سلطان حسين الذي يعد اخر شاه حكم الدولة الصفوية قبيل سقوطها بيد الأفغان عام 1722م العامل الأساسي والحقيقي للانهيار الاقتصادي ، فأخذت القوافل التجارية تتعرض لعمليات السلب والنهب والتي على اثرها تقلصت العمليات التجارية الى حد كبير، ولم يكن هذا العمل مسؤولاً عنه الشاه وحده بل من واجب الحكام والولاة توفير مستلزمات الأمن له في سبيل ازدهار التجارة ، فضلاً عن ذلك الضغط الضريبي الذي مارسه حكام الأقاليم والمدن إذ فرضوا ضرائب اثقلت كاهل السكان تسببت في هجرة الفلاحين وسكان القرى الى المدن ، فأدى ذلك الى انخفاض عائدات الزراعة وبالتالي انخفاض رواتب موظفي الدولة.

**المقدمة**:

من المعروف ان قيام اية دولة لابد لها من اقتصاد متطور وموارد مالية تمكنها من تثبيت كيانها على اسس ثابتة وقوية، ومتى تدهور هذا الأقتصاد فأنه يؤدي الى تراجع وتدهور الدولة وضعف مؤسساتها .لذا فان موضوع التدهور الأقتصادي في عهد الشاه سلطان حسين يعد استكمالاً لسلسلة الدراسات التي تبحث في تاريخ ايران الحديث، لاسيما أن لهذا الموضوع أهمية أستثنائية كونه يعني بصورة مباشرة بمرحلة مهمة لها خصوصيتها تتمثل في انحدار وانحطاط الدولة الصفوية، ويعد التدهور الأقتصادي احد عوامل سقوطها .

حاولت هذه الدراسة تتبع اسباب التدهور الأقتصادي من خلال التركيز على قطاع التجارة وانخفاض عائدات الضرائب .وقد تناول البحث العوامل التي ادت الى ضعف التجارة والتي كان من اهمها عدم استتباب الأمن ، فقد كانت التجارة تزدهر في الدولة الصفوية كلما استتب الأمن، وفي عهد الشاه سلطان حسين تضررت التجارة اثر التمرد والأضطرابات الداخلية التي شهدتها البلاد ، وللسياسة التي اتبعها في التعامل مع الأرمن القوة الأقتصادية لتجارة الحرير ،

كما سلط البحث الضوء على الضرائب ، فبالرغم من الضغط الضريبي الذي يمارس على السكان ، ألا أن عائداتها كانت قليلة مما زاد من تدهور اقتصاد الدولة الصفوية .

اعتمد البحث على عدة مصادر فارسية معاصرة اهمها كتاب "اقتصاد وسياست خارجي عصر صفوي " للمؤلف رودلف , ب, متي الذي ترجمه : حسن زندنة بهار ، ويعرض فيه الأوضاع الاقتصادية في الدولة الصفوية وأسباب هبوط وأرتفاع سعر النقد ، وكتاب سياست واقتصاد عصر صفوي للمؤلف باستاني بارزي، فضلاً عن البحوث والمقالات في المجلات الفارسية اهمها، "موقعيت اقتصادى دوران سلطنت شاه سلطان حسين صفوي 1105-1135هـ" للباحث رامين يلفاني، واقتصاد وسياست خارجي عصرصفوى(جها مطالعه موردى)، للمؤلف رودلف ب.متى، و أهميت تجارت ابريشم در زامن صفوية للمؤلف احسان اشراقي.

**اولاً: تدهور التجارة**

كان للمشاكل المالية المتعاظمة للدولة الصفوية أثر واضح وملموس في الواقع الأجتماعي بحلول نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، فقد تركز الميزان التجاري الكلي للدولة الصفوية على تصدير الحرير واهم مناطق انتاج الحرير هي المناطق الشمالية مثل ، كيلان ومازندران واسترآباد وأقل قليلا في أردبيل ، وشيروان شماخي ، وقرباغ ، وخراسان واطراف يزد [2]، وكانت التجارة الخارجية تعتمد بصورة أساسية على بيعه إلى دول أوربا، والذي يعود بالمال الكثير للدولة ، ولكن من الصعب تحديد مقدار هذا المال مع التقلبات الواسعة في الأسواق، ففي القرن السادس عشر كان يتم تسديد قيمة معظم هذا الحرير بشكل نقدي لكن مع نمو صادرات الصوف الأنكليزي والتوابل الهولندية في القرن السابع عشر باتت نسبة التسديد نقداً اقل بكثير[3] وكانت التجارة تزدهر في الدولة الصفوية كلما أستتب الأمن .

وقد عهد الشاه عباس الأول (1588- 1629م ) بتجارة الحرير الى الأرمن بعد اصداره مرسوم الاحتكار الملكي للحرير عام 1619م، واوكل جميع المناطق المنتجة للحرير للارمن ، وذلك لأنهم قادرون على توثيق العلاقات مع البلدان الأوربية [4]' اذ أن الأيرانيين لم يكونوا يحسنون التجارة ، وفي الحقيقة لم يكن ذلك هو السبب وأنما لأن هذه الأقلية لم تكن تشكل خطراً على الشاه، فضلاً عن اتباعهم دين الجانب الأخر نفسه واغلبهم يجيد اكثر من لغة ، مما كان يسهل اعمال التجارة مع الدول الأخرى [5]، كما انهم شكلوا مصدراً مهما لجلب الفضة من الدولة العثمانية الى ايران[6].

بعد مجيء الشاه صفي [7] (1629- 1642م ) ترك عملية تجارة الحرير لرعاياه [8]، لكن بقيت الطرق البرية تحت سيطرة الأرمن حتى نهاية الدولة الصفوية ، وفيما بعد انصبت اغلب تجارة الحرير في ايدي التجار الأوربيين، وخاصة بعد تجديد الشاه صفي الأمتيازات الأنكليزية عام 1632م[9].

أصبحت تجارة الحرير تشكل أهم مصدر للأرباح وقد حصل الهولنديون على حق تصدير الحرير الإيراني من جمي ع الموانىء الخاضعة للسيطرة الإيرانية واعفائهم من الضرائب اذ أتفقت البعثة الهولندية مع الشاه سليمان على اعفائهم من الرسوم التي بلغت قيمتها عشرين الف تومان مقابل الألتزام بشراء ثلثمائة حمل من الحرير في السنة، لكن الهولنديين لم يتلقوا اي مرسوم ملكي يؤكد هذه الأتفاقية قبيل وفاة الشاه سليمان ألا عام 1694م، فضلاً عن تراجع عائدات الحرير بشكل ملحوظ اواخر عهد الشاه سليمان حين توقف إنتاجه في شيروان لمرض أصاب دودة القز آنذاك [10].

عندما تولى الشاه سلطان حسين الحكم [11] صادق على هذه الأتفاقية في عام 1696م، وذلك لأنه لم يتمكن من توفير الحرير ألا خلال تلك السنة ، وفي عام 1701م تم عقد اتفاقية جديدة مع الهولنديين تؤكد بنود اتفاقية 1694م والتي نصت على الأعفاء الضريبي البالغ قيمته عشرين الف تومان على ان تشتري مائة حمولة من الحرير في السنة الواحدة بسعر أربعة وأربعين تومانأ للحمولة الواحدة، وتقديمهم الهدايا السنوية للشاه، وكان من شروط هذه الأتفاقية توفير الحرير بشكل منتظم ، غير أن الهولنديين لم يلتزموا بتسليم الكمية المطلوبة وذلك لتراجع كمية الحرير في ذلك الوقت [12].

لم تنفذ بنود هذه الأتفاقية بصورة منتظمة حتى عام 1704م، وفي هذا العام تم تسليم اربعين حمولة من الحرير ومن بعدها توقف التسليم مدة ست سنوات حتى عام 1710م، اذ تسلم الهولنديون كمية من الحرير استمرت حتى 1714م، وكانت هذه اخر حمولة بعد أن تم ابلاغهم من البلاط بانهم لم يتمكنوا من توفير الحرير لهم للخسارة التي تعرضت لها ا لبلاد نتيجة للأنخفاض المذهل في انتاج الحرير، فبعد أن كان انتاج كيلان في عهد الشاه عباس الأول الف طن وصل في عهد الشاه حسين الى 160 طناً فقط ، فكانت الضربة التي قصمت كاهل الأقتصاد الصفوي انذاك [13]، وقبيل سقوط اصفهان عقد الشاه سلطان حسين اتفاقية اخرى مع الهولن ديين جدد فيها الأمتيازات ونصت على السماح للهولنديين بشراء مائة حمل من الحرير مقابل اعفاءات ضريبية على الصادرات والواردات بقيمة عشرين الف تومان سنوياً ، ولكن هذه الأتفاقية لم

تنفذ وبقيت حبراً على ورق وذلك للظروف التي تعرضت لها الدولة الصفوية المتمثلة بالأحتلال الأفغاني [14].

ويأتي السبب الأخر لهبوط تجارة الحرير الى السياسة التي اتبعها خلفاء الشاه عباس الأول في التعامل مع الأرمن القوة الأقتصادية لتجارة الحرير، والتي تركت آثارها على الوضع الأقتصادي ، فبعد وفاة الشاه عباس الأول فقد الأرمن حضورهم الأجتماعي بسبب تعرضهم الى مضايقات مذهبية من بعض رجال الدين المتعصبين والتي تركت اثاراً سلبية على الطائفة لاسيما بعد ان تسلم الشاه سليمان زمام الحكم ، فقد اتهموا بالنجاسة وعدم الطهارة ، وزاد على ذلك الضغط الضريبي الذي شكل ضغطا كبيراً على هذه الأقليات فقد فرض عليهم دفع خمسين الف سكة ذهبية ، وقد القي كبار الأرمن في السجن لأعتراضهم على هذه الضرائب دفعة واحدة ، وعلى كل كنيسة دفع مبلغ اربعمائة تومان كل عام، فضلاً عن إجبارهم على دفع ما يجنون من ارباح محاصيلهم الزراعية لخزينة الدولة مما سببت هذه الحالة تردي حياتهم الأجتماعية [15]، وكان الدافع من وراء تلك الضرائب هو استغلال الشاه والخواجات [16] لهذه الطائفة.

اما في عهد الشاه سلطان حسين فبعد أن بدا الأضطراب واضحاً في بداية حكمه فقد سقطت فيه تدابير الأمن الاقتصادي، وهبطت بشكل ملحوظ قوة العملة الشرائية مما أعقبه تضخم وركود إقتصادي نتيجة فساد الأدارة الداخلية [17]، فلم تنته علاقة الشاه بالأرمن ولكن مواقفه تباينت بين مدة واخرى ، فكان يرغب بأن يجعل جميع الأقليات يعتنقون الدين الأسلامي، وقد اوضح ذلك في رده على رسالة الأب اينوسان الثاني عشر (IenosanXII) "يجب على كل ذكي ان يعتقد من خلال الدين والبرهان بأننا لم نجبر اياً من الكفار واصحاب الديانات المهجورة على الدخول في الأسلام لاسيما القساوسة والرهبان" [18].

وبتنامي قوة رجال الدين وتأثيرهم في شخصية الشاه اجبر الكثير من الأرمن على الأسلام وبسبب الضغوطات التي مورست ضدهم اسلمت حوالي مائتي عائلة م ن جنوب مدينة جلفا ، وكانت منطقتهم تسمى بـ(كبر اباد ) وبعد اسلامهم تغير اسمها الى (حسين آباد)، وقد تعرضت بعض العوائل المشهورة بالثراء في جلفا المعروفة بـ(شهريمانيان) الى اعمال مسيئة اضطرت في النهاية الى ترك الديانة المسيحة للحفاظ على اموالها [19]، ونلاحظ ان الشاه نفسه يأتي في مواقف اخرى ليؤكد ضرورة احترام المسيحية ويشير الى الآيات القرآنية التي تصف الدين المسيحي وتنقل احداث السيدة مريم والنبي عيسى عليهما السلام [20]، ولكن الارمن تعرضوا للضغوط نتيجة تنامي قدرة رجال الدين وتشددهم ودورهم في توجيه سياسة الدولة الصفو ية والتحكم في ادارة شؤونها

[21]، فقد اصدر الشاه في عام 1708م امراً بأنه على الجميع دفع الجزية بعد ان حصلت بعض العوائل في عهد الشاه عباس الثاني على الأعفاء [22]، كما سن قانون مفاده بأنه في حالة وفاة احد من الأرمن فأن اقاربه من المسلمين يرثون امواله، وهذا ما جعل الأرمن يتضايقون من هذا الأمر كذلك الضغط الضريبي الذي فرضه عليهم [23]، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد عمل على اذلالهم بأصدار اوامره بأن لايدخلوا الأسواق والمحلات التجارية في ايام المطر خشية ان ينجسوا المسلمين، بل والزمهم بالأحتشام في الشوارع العامة ووضع قط عة قماش على اكتافهم وقبعة على رؤسهم لتمييزهم عن المسلمين [24]، كما اقترح ايضاً مستشاروا الشاه بأنه لايجوز للمسلم بأن يخدم المسيحي ، وبذلك اصدر الشاه حكماً بمنع هذا الأمر، ولكن ليس من المعروف هل طبق هذا الحكم ام لا، أذ كان الكثير من الأوربيين موجودين في اصفه ان وهناك من المسلمين ممن يعملون لديهم بوظائف مختلفة [25].

ومنح الشاه للارمن احتكار الحرير الايراني في نهاية القرن السابع عشر عندما اخذ الحرير الأيراني بالأنخفاض ولكنه قام بتفوّيض الوكيل الانكليزي بأخذ ثلث كمية الحرير لحساب الشركة الانكليزية ، اما الباقي فيقوم الأرمن بشحنه على سفن الشركة وتصديره الى الأسواق الأوربية ، الا أن الأرمن لم يرغبوا بالتعاون مع الانكليز [26]، وعلى الرغم من المضايقات التي كان يواجهها الأرمن من السلطة الحاكمة ، الأ ان الحرير الايراني استمر بدخوله اقليم بورصة بجهود التجار الارمن ففي عام 1702م دخلت حوالي ألفي بالة من الحرير الايراني الى إزمير ، وقد بذل الأرمن جهوداً كبيرة من اجل استمرار المنافسة والنشاط في بقية الطرق فكان لهم دور مميز في التجارة مع روسيا والهند [27]، فلا غرو ان نرى عدداً من التجار الأرمن بدأوا بترك البلاد وممارسة تجارتهم بعيداً عن ايران بسبب تلك المضايقات، وكان اغلب الأرمن الكاثوليك قد هاجروا الى فينسيا وروما وروسيا والهند حيث انهم يملكون اموالاً واملاكاً هناك، كونهم يتمتعون بأمتيازات تجارية [28]، فمنذ عام 1698م بدأت تنتقل عوائل باكملها الى فينسيا نتيجة الجزية المفروضة على ا لأرمن والبالغة 6عباسي [29] لكل شخص في العام الواحد ، ومن اشهر العوائل التي هاجرت عائلة شهريمانيان وكانت من العوائل المعروفة بثرائها [30]، وهكذا الحال لبقية عوائل الأرمن المعروفة بالثروة والمال والتي أخذت شيئا فشيئا تترك جلفا اصفهان[31]، وزاد على ذلك قيام التجار برفع اسعار المواد الغذائية للأرمن فقط دون غيرهم مما جعل الكثير منهم يعتنقون الاسلام خوفا من الجوع [32].

اخذ المتنفذون في الحكومة من اصحاب المناصب يسعون الى الأنتفاع من هذه الطبقة من خلال ابتزازها بفرض ضرائب ثقيلة دون العودة

الى القانون، ففي عام 1699م اقنع ميرزا ربيعة مستوفي الممالك الشاه سلطان حسين بأصدار حزمة قوانين تخص طائفة الأرمن ومنها ما يتعلق بالحنطة ، إذ لايجوز نقل الحنطة مباشرة الى جلفا بل يتم نقلها الى حدود اصفهان ، ويجب على سكان جلفا شراؤها من اصفهان ، ومصادرة جميع البساتين والمزارع المحاذية لنهر زايندة روده لمنعهم من زراعتها فقد كانوا يبيعون منتجاتها من الفواكه والخضروات الى المسلمين[33]، وتضمنت هذه الحزمة من القوانين رفع الإيجارات للمحلات التجارية والخانات التي يؤجرها الأرمن، وفي العام نفسه فرضت الحكومة ضرائب على مدينة جلفا وصلت الى خم سة الآف تومان مما اضطر الأرمن الى ترك المدينة فتم تخفيضها فيما بعد بسبب هجرتهم [34]، وكجانب من استغلالهم اشيع عام 1715م بأن الحكومة تنوي اخراج الطوائف غير المسلمة من ايران وهذا ما دعا بعضهم للهجرة، وبعضهم الآخر دفع الكثير من الأموال لألغاء هذه القوانين ، وبسبب هجرة الأرمن تحول مركز انتاج الحرير في رشت في كيلان الى قاعدة عسكرية ولم يبق الا القليل من عوائل الأرمن في كيلان ومازندران [35]، هذه السياسة الضيقة الأفق الحقت الضرر بالدولة الصفوية اقتصادياً اذا ما اخذنا بالحسبان أن هذه الطائفة كان لها دور مهم في تجارة الحرير، وبذلك فقدت جلفا الكثير من كبار التجار الذين هاجروا الى خارج البلاد مما ضاعف من حرج الوضع في ظل الفراغ الأقتصادي والأنحدار التجاري الذي تعيشه الدولة، فبعد أن كانت جلفا من اثرى مدن الدولة الصفوية فقد اصبحت تعاني من الفقر .

ومن المفيد ان نشير الى ان هناك موارد اخرى كانت تأتيها عن طريق التجارة ، وتعد ايرادات الكمارك احد المصادر المهمة لعائدات الشاه ، وكانت اغلب عائدات الدولة الصفوية تأتي من الكمارك كميناء بندر عباس وميناء كنك وجزر البحرين وهي المبالغ التي كانت تأتي من عائدات الحرير ، هذه الأيرادات بدأت فيما بعد بالهبوط فبعد ان كانت عائدات فارس خمسين الف تومان عام 1665م، اخذت بالتراجع تدريجياً في عهد الشاه سلطان حسين [36]، ومن هنا يجب أن ننظر الى مدى خطورة الوضع الذي بدأ واضحاً بصورة ملموسة للغاية ، ومن الجدير بالذكر أن السبب في ازدهار اقتصاد الدولة الصفو ية سابقاً لم يكن مجرد صدفة وانما يعود الى المركزية القوية في الأعمال من الذين سبقوا عهد الضعف .

والعامل الثاني الذي ساهم في النجاح الأقتصادي للدولة الصفوية هو الأستقرار السياسي ووجود حكام اقوياء ، فكان تفاقم التردي في الأوضاع الأقتصادية نتيجة فساد الأدارة الداخلية، وكان انعدام الأمن من الأمور المهمة التي ادت الى تدهور التجارة فقد اثر في حركة التجارة ونقل المواد الغذائية

والبضائع المختلفة بين المدن ، فأرتفعت أسعار المواد الغذائية والبضائع لعدم توفرها لأنتشار السرقة على الرغم من وجود اشخاص في الطرق يعرفون بأسم (راهدار) وهو الشخص المسؤول عن الحفاظ على امن الطرق وتنظيم الدخول والخروج، وكان هؤلاء في عهد الشاه سلطان حسين من الأشخاص العديمي الأخلاق فقد كانوا يقومون بسرقة التجار بدلاً من حمايتهم والحفاظ على بضائعهم واصبح السفر في عهد الشاه سلطان حسين من الأمور ا لمستحيلة في ذلك الوقت [37].

وظهر الضعف في مؤسسات الدولة لدرجة أن قطاع الطرق اصبحوا لايهابون السلطات الحكومية واصبحت السرقة امراً اعتيادياً، فلم يتمكن التجار من البقاء داخل القرى خوفاً من تعرض هؤلاء الى قوافلهم ، ففضلوا الذهاب الى الصحراء والمبيت فيها لحرا سة قوافلهم ، وبذلك فقدت الطرق الخارجية امنها واستقرارها ففي عام 1697م اصبحت الطرق المجاورة لأصفهان مليئة بقطاع الطرق واللصوص، وحدثت الكثير من السرقات خارج بوابة اصفهان ، وفي العام نفسه تعرضت ثلاث قواقل تجارية للسرقة [38]، وقدم اصحاب القوافل شكاويهم الى الحاكم، ولكنهم لم يجدوا اذناً صاغية لهذه الشكوى ، وفي احد الأيام ذهب احد تجار تفليس بالشكوى الى الحاكم عن سرقة امواله ، ولكنه اجابه الحاكم بكل برود قائلاً " انتم اروني السارق وانا سالقي القبض عليه " [39].

ومما زاد من صعوبة الأمر أن عددا من الحكام والقضاة في ع هد الشاه حسين كانوا يطلبون تعيينهم في اماكن نائية، اذ يجدون أن مصالحهم تكمن في هذه المناطق ، وذلك لغياب الحزم والحكمة ، ولم تكن الحكومة من القوة بحيث يمكنها بسط سيطرتها على تلك الولايات النائية بصورة تامة ، ومن الطبيعي أن يستمر الأنفلات ، وكانوا يلجأون ايضاً ا لى الرشوة لقاء البقاء في مناصبهم ، وكانت احدى اهم نقاط الضعف في عهد الشاه سلطان حسين التدهور الأمني للطرق التي تمر عبرها القوافل، وذلك لعدم وجود طرق بديلة تكون اكثر امناً [40].

وبذلك فأن الشاه سلطان حسين لم يتمكن من مواجهة الراهدار او حماة الطريق الذين تح ولوا من اشخاص مكلفين بحماية القوافل التجارية التي تمر عبر الطرق التي يشغلونها الى اعداء للدولة والسكان [41]، فبعد أن كانوا مكلفين بقتل السراق وقطاع الطرق ومن ثم اخذ رؤوسهم الى الشاه مقابل استلام المكافأة اصبحوا بسبب ضعف الحكومة يقومون بقطع رؤوس الموتى المدفونين من المدنيين بدلاً من السراق واخذها للشاه للحصول على المكافئة ، وفيما بعد كشف خداع هؤلاء السراق وحدث ما لايمكن توقعه عندما قاموا بقطع احد

الرؤوس وجاءوا به الى الشاه، وقد اتضح فيما بعد بأنه ليس من السراق وانما هو رأس الغلام الذي كان يعمل لدى احد صانعي م جوهرات الشاه الفرنسي والذي يعرف بجورود وعوقبوا على ذلك العمل بالفلقة، ولم تكن الحكومة من القوة لأتخاذ الأجراءات الكافية لتقوية الولايات وتثبيت قواعد الحراسة والأمن ، والتي تؤهلها لمواجهة التحديات الداخلية وردع قطاع الطرق عن السرقة [42].

وقد كان حكام الولايات عندما يلقون القبض على المجرمين، فأنهم بدلاً من محاكمتهم وسجنهم كانوا يطالبونهم بدفع الاموال، واذا لم يكن بوسعهم دفع تلك الاموال يقومون بدفعهم الى السرقة لتأمينها ، فأصبحت السرقة من الأمور المنتشرة بشكل واسع ، وحتى الأمهات أصبحن يدفعن بأبنائهن الى السرقة ، وذلك لأنعدام الخوف والعقاب ، ولعدم وجود اي رادع للجرائم ، وهذا ما سهل من أنهيار الدولة [43].

في الوقت الذي كان الشاه سلطان حسين غارقاً في العيش لشهواته وشرب الخمور تاركاً امور البلاد بيد الخواجات والولاة وبلغ فساد الحكام حداً لايصدق اذ اصبح الولاة والحكام غ ير المؤهلين للمناصب القيادية يدعمون السراق وقطاع الطرق ويشجعونهم على السرقة [44]، وقد ساد الضعف الدولة حينذاك فلم يقتصر على المناطق الحدودية بل وصل العاصمة اصفهان مقر السلطة الحاكمة ، فعلى على سبيل المثال فأن حاكم اصفهان والذي كانت وظيفته هي حفظ أمن المدينة من السرقات الليلية وغيرها ، اقدم هذا على استغلال السراق، وذلك بدلاً من تقديمهم للمحاكم كان يطلب منهم الأموال لقاء اطلاق سراحهم فقد اخذ يعاملهم معاملة اسرى الحرب ولكي يؤمنوا له هذا المال كان يطلق سراحهم لمدة يوم لكي يجمعوا له المال عن طريق السرقة ، بينما كان سكان المدينة يظنون بأن السارق مسجون[45].

لم يقتصر التدهور الأقتصادي على التجارة فقط ، وأنما شهدت الصناعات والأنتاج الحرفي تراجعاً واضحاً بعد ان كان اصحاب تلك المهن يعيشون حياة مترفة نوعاً ما في السنوات الأولى من عهد الشاه سلطان حسين ، وقد تمكنوا من انجاز الكثير من المشاريع التجارية وكانوا يسعون دائماً الى تطويرها وزيادة نسبة الأنتاج لسد الأحتياجات الداخلية بل حتى التصدير منها ومن ابرزها الأقمشة المنسوجة بالذهب والسجاد والمفروشات وكانت البضائع موجودة بكثرة ومتنوعة في داخل المدن ويقوم اصحاب تلك المهن بتوزيع منتجاتهم بأنفسهم، اما بعد ان تأزمت الأوضاع الداخلية فقد اصبح هذا الأنتاج راكداً وخاصة صناعة الأقمشة والسجاد وكان له انعكاس خطير على اصحاب المهن فقد اضطر الكثير منهم الى ترك مهنتهم وا لهجرة الى الهند للعمل في التجارة [46]، ويأتي ايضاً دور الشركات الأجنبية في اضعاف التجارة الداخلية

والصناعة فقد كانوا يطرحون منتجاتهم التي يجلبونها الى داخل البلاد مما سبب في كساد بضاعة اصحاب الحرف والصناعات الأيرانية [47].

**ثانياً : انخفاض عائدات الضرائب**

تنوعت مصادر الدخل للدولة الصفوية فقد كانت المصادر الرئيسة هي الأراضي الزراعية والتي تمثل مصدراً اقتصادياً مهماً للدولة الصفوية ، والضرائب التي تأتي من حكام الولايات ، والضرائب التي تفرض على اصحاب المهن وما كان يجنى من رسوم على اصحاب قطعان الماشية التي كانت تباع في ارمينيا والأناضول واسطنبول وادرنة [48]، والرسوم التي تُحصّل من املاك الشاه الخاصة ، وعائدات الكمارك من الموانئ ، وكذلك الجزية المفروضة على غير المسلمين ، وضريبة التبغ التي تدر مبالغ طائلة على الخزينة فكان انتاجه يتم في اكثر المناطق الأيرانية [49].

وعلى اثر الأستكشافات الجغرافية وتحول طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب من الخليج العربي الى طريق رأس الرجاء الصالح أن فقدت ايران اهميتها بوصفها حلقة وصل بين اوربا والهند ، فأراد الحكام تعويض الخسائر التي لحقت بهم جراء تحول هذا الطريق بالضغط على الحرفيين والفلاحين وفرض الضرائب عليهم، فضلا عن الهدايا التي كان الشاه يطلبها من التجار [50].

كان المجتم ع في الدولة الصفوية يتكون من طبقات عدة ، الطبقة الحاكمة وطبقة الأعيان التي تشمل الخوانين (جمع خان ) والقادة العسكريين ، والقادة المذهبيين ، والتجار الاثرياء وطبقة الر عية وتتميز بشكل واضح من الطبقة الحاكمة ، اما الطبقة التي تشمل الكسبة واصحاب الحرف ، والعمال والجنود فتعد طبقات دنيا، واكبر طبقة في المجتمع هم اصحاب الحرف والتجار ويكونون في خدمة الطبقة الأعلى المتكونة من الأمراء والعسكريين [51].

وكان النظام المالي والأدار ي للحكومة الصفوية يتبع سياسة خاصة مع اصحاب الصناعات والحرف ، فقد كانت الحكومة تقوم بشراء البضاعة المطلوبة بسعر اقل والبضاعة المستوردة كانت تباع بسهولة بمساعدة التجار الأرمن ، وبذلك يمكن جمع الضرائب من الأصناف [52] بسهولة ، وكان اصحاب المهن يقومون بصناعة بضاعتهم وادواتهم بأنفسهم ويقومون بعرضها وبيعها بأنفسهم ايضاً، وكان عدد الأصناف ثلاثة وثلاثين صنفاً من الحرف [53]، ويحتوي قصر الشاه على اثنتين وثلاثين ورشة للصناعة الفنية والأعمال اليدوية ويتم ادارتها من رؤساء الورش (الباشي)، ويعد صاحب هذا المنصب الأقرب الى الحكومة من باقي مناصب الصنف ، فبمساعدته تشرف الحكومة

اشرافاً مباشراً على اصحاب الأصناف ، فضلاً عن كونه يقوم بتوفير العمال لتلك المعامل ، وفي الحقيقة كانوا يعملون نواباً عن الحكومة ، فقد كانت تستغلهم للحصول على المنافع المادية ، اما بالنسبة للرواتب التي كان وا يتقاضونها فتحدد حسب نوع المهنة ، فمثلاً (الزركرباشي ) المسؤول عن صائغي الذهب والمجوهرات كان فاحش الثراء وله امتيازات خاصة فخصصت له نسبة 10% من مبيعات الذهب والمجوهرات في المعامل الشاهية، أما رئيس صنف الأطباء في القصر يستلم راتباً قدره ثلاثمائة وواحد وارب عون تومناً ورئيس الطباخين يستلم راتباً قدره تسعون تومناً، وقد تميز اصحاب المهن في هذه المعامل بالخبرة والمهارة في العمل ، ولهذا كان دخلهم المادي افضل من باقي العمال الذين يعملون في المعامل العامة، وقد تميز الباشيون الذين يعملون في قصر الشاه سلطان حسين بمظهرهم الفاخر وملابسهم الغالية الثمن بل كانت ادواتهم التي يستعملونها مطلية بالذهب والفضة [54].

وقد خصصت الأصناف في المدن حسب نوع الأنتاج الذي تشتهر فيه ، فمثلا اشتهرت مدينة كيلان بانتاج ونسج الحرير وكاشان بالحياكة وانتاج الصوف وخاصة الأقمشة الغالية الثمن والمنسوجة بالذهب والمخمل، اما مدينة كرمان فقد اختصت بصناعة الجلود وأنتاج الألبسة المصنوعة من جلد الخروف فضلاً عن الفخاريات، واشتهرت قم بصناعة السيوف والأدوات الحادة ، ومدينة يزد كانت مختصة بحياكة نوع معين من الأقمشة السميكة ، وبالنسبة لمدينة شيراز فقد اشتهرت بصناعة الزجاج والنقش على الزجاج ' لقد كان انتاج هذه المدن كافياً لسد الحاجة الداخلية للبلد والتصدير ايضاً ، ولكل صنف مكانة خاصة في السوق [55].

كانت هناك مهن تعد افضل وارقى من المهن المنبوذة والم خالفة للدين والشريعة مثل الصرافين الذين تكون اموال الناس وديعة وامانة لديهم ، أن التفضيل بين مهنة واخرى يتوقف على الخبرة والمهارة ويعد ضرورياً في تقويم صاحب المهنة، والحكومة هي التي تسيطر على نقل البضاعة في السوق وتحديد اسعارها ومعايير وزنها من خلال متابعة النشاطات التجارية في البلاد[56].

كانت الضرائب تجبى من اصحاب هذه الحرف بشكل منتظم ، وتقوم الحكومة ببناء وتأسيس الاسواق والحفاظ على امن السوق والأزقة مقابل الضرائب التي يدفعها الأصناف ، وتمكنت الحكومة بواسطة الأصناف ان تشرف اشرافاً مباشراً على البضاعة المطلوبة وتحافظ على اسعارها في مستوى منخفض وتجعلها في متناول اليد وتقوم بجمع الضرائب من اصحاب المهن والكسبة وهذه الضرائب تكون مبالغ كبيرة [57]، وبعد ان اتسعت المدن

وتشكلت القرى بالقرب منها اصبح للقرى دور مهم في انتاج البضائع الصناعية والمواد الغذائية، وعدت الضرائب التي تجبى من أصحاب المحلات والحرفيين والتجار أهم مصدر من مصادر الدخل ، ولم تكن هذه الضرائب ثابتة بل كانت تتغير حسب ظروف البلاد وسياسة الدولة [59]، فضلاً عن وجود واردات مستقلة تاتي عن طريق بعض المهن مثل المصارعة والسيرك والغناء وبيوت الدعارة ومحلات بيع الخمر والقمار ومراكز الرقص، فكان على الجميع دفع ضرائب بأمر الشاه سلطان حسين اما بصورة نقدية او بضاعة حسب نوع العمل[60].

ومما زاد من تدهور اقتصاد الدولة قلة عائدات الضرائب على الرغم من الضغط الضريبي الذي يمارس على السكان ، فقد فرض الحكام ضرائب اثقلت كاهل السكان ، وظهر واضحاً في عهد الشاه سلطان حسين هجرة الفلاحين وسكان القرى الى المدن بسبب انخفاض المحاصيل وثقل الضرائب المفروضة عليهم، فأدى ذلك الى انخفاض عائدات الزراعة وبالتالي انخفاض رواتب موظفي الدولة[61].

تأزمت الأوضاع في البلاد اكثر بعد الأحتجاجات التي حصلت عام 1706م في اصفهان ، وبدلاً من السعي لأيجاد الحلول وتهدئة الأوضاع المتأزمة، اتبع الشاه سلطان حسين طرقاً وتدابير مختلفة تماماً ، وذلك بزيادة الضرائب على السكان كالتجار واصحاب المهن والحرفيين منهم ، والغرض منها زيادة خزينة الدولة لتخصيص اكبر كمية من المبالغ والعائدات للأبنية والقصور[61].

لقد كانت الضرائب مفروضة على الجميع ، فالمسلمون يدفعونها سنوياً، والأقليات غير المسلمة تدفع الجزية ، والهدايا التي تقدم في المناسبات والأعياد كانت تعد نوعاً من الضرائب اذ يقدم التاجر الأصغر هدية الى التاجر الأكبر وتكون احيانا على شكل اموال او بضاعة وتسمى (عيدية) وانطبق هذا على الأجانب في الشركات التجارية وتكون هديتهم متمثلة بالسفن لنقل البضاعة، اي ان الهدية تكون واسطة نقل، وكذلك عمال الورش داخل القصر يقدمون هدايا على شكل اموال وهي جزء من الأرباح التي تجنى من تصدير البضاعة وبيعها ، وجميع هذه الأموال تستخدم لأ غراض الأبنية الفاخرة والمدارس والمساجد، وعندما قرر الشاه بناء قصره فرح آباد اجبر الكثير من العمال على العمل ليل نهار دون اي اجر وعد هذا العمل الطريقة المناسبة لتوفير المال لخزينة الدولة[62].

وفي عام 1713م اصدر الشاه سلطان حسين امراً بمنع هجرة سكان القرى وعلى من تركوا مناطقهم السكنية قبل صدور هذا الأمر العودة حتى لو

مضى عليهم اثنا عشر عاماً، وأن يدفعوا جميع الضرائب المتراكمة عليهم منذ رحيلهم عن هذه القرى [63]، واتبعت الحكومة الصفوية طرقاً وتدابير مختلفة للأستفادة من الموارد المالية الناتجة من الزراعة، فقد فوضت ضرائب متعددة اما نقدية أو تقدم على شكل بضاعة ، ففرضت على الحيوانات والمزارع والبساتين والأشجار والفواكه والأملاك والآبار والقنوات المائية الأروائية والطواحين، وكانت الحكومة سابقاً ترعى شبكات الري والمزارع لزيادة انتاج المحاصيل الزراعية [64]، وجراء ذلك اعلنت بعض القبائل تمردها مثل قبائل اللر [65] وغيرها ، أزداد الضغط الضريبي في عهد الشاه سلطان حسين فقد ارتفعت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه سابقاً ، ويعود ذلك الى انخفاض الدخل العام للدولة يقابلها الأرتفاع غير المحدود في صرفيات رجال الدولة والحاشية [66].

ولم تقتصر الضرائب على سكان المدن والقرى بل شملت حتى القبائل المتنقلة ، فألحقت هذه الضرائب ضرراً بالغاً بالتجارة الداخلية ، مما اضعف الأنتاج الحرفي الى حد ما فقد أصبح راكداً بسبب جباية الضرائب ، كما انعكس الوضع على الأرمن ايضاً ، إذ تعرض التجار منهم للضرب لدفع الضرائب المفروضة عليهم من جانب الحكام حتى القي البعض منهم في السجن، وكانت كنيسة جلفا اصفهان والتي تشمل ست كنائس مجبرة على دفع مبلغ ثمانية واربعين الف تومان كل عام بسبب طمع الخواجات ، اما الكنائس المتوزعة في انحاء البلاد فمجموع الضرائب الواجب عليها دفعها هي ثلاثمائة وخمسة وسبعون تومان [67].

كانت عوائد الدولة من ضرائب وغيرها تسلم بشكل حوالات ويشرف المستوفون على دفعها الى الجند والموظفين والقضاة والخدم، ويسلم كل شخص من هذه الحوالات حسب مكانته ، وفضلاً عن الضرائب الأعتيادية كان الناس يدفعون مبالغ من المال كرشوة لموظفي الدولة مثل الداروغة [68] وجباة الضرائب والوزير وغيرهم، اما فيما يخص ثروة الشاه من هذه العوائد فتشمل رسوم المدن والضرائب والهدايا التي تقدم من الخان او الحاكم [69].

ويمكن ان نستنتج من خلال ذلك بأن المستحقات التي يبعثها حكام الولايات لم تسر على وتيرة واحدة بل كانت متذبذبة بين هبوط وارتفاع ، وكان من الطبيعي أن تقطع الحوالات مسافة طويلة حتى تصل العاصمة ، لذلك من المؤكد انها لم تسلم من التلاعب، وفي بعض الأحيان ربما لم تصل حسب قيمتها الحقيقية بسبب جشع وطمع العاملين عليها .

لم تقتصر عائدات الدولة على التجارة والضرائب بل تعدت الى الأراضي الزراعية ، والتي تعد من اهم المصادر الأقتصادية خلال العصر

الصفوي، ولكن فيما بعد بدأ الوضع الأقتصادي يتضعضع بسبب مجموعة من العوامل تفاعلت فيما بينها كانت السبب في ذلك ، لتترك هذه العوامل بصما تها على المجتمع ، ومنها تحويل الممالك العامة الى خاصة [70]، فسببت اضراراً بالغة على البنية العسكرية والأقتصادية [71].

تركت هذه السياسة أثراً كبيراً على مستقبل الدولة الصفوية خلال حكم الشاه سلطان حسين، مما يعني سيطرة السلطة المركزية على المدن اكثر من السابق و القضاء على استقلاليتها ، واصبح حكام المدن لايملكون استقلالية مادية ، ولهذا الس بب حدثت نزاعات كبيرة بين اصحاب المناصب وسادت الرشوة والفساد بينهم فكانت فيما بعد السبب في انعدام الأستقرار [72]، ومع كل ماسبق نستطيع القول بأن الزراعة كانت تشكل احدى اقوى اقتصاديات الدولة الصفوية ، ومع ذلك ففي مقارنة مع احوال الفلاحين في الدولة الصفوية مع الفلاحين الأوروبيين خلال ذلك العصر نجد بأنهم كانوا افضل بكثير فقد كانوا يلبسون الذهب والفضة [73].

**الخاتمة**:

يعد العامل الأقتصادي اهم الأسس الذي يرتكز عليه ازدهار الدولة وفي الوقت نفسه من اهم الأسباب في انهيار الدولة الصفوية ، فبعد وفاة الشاه عباس الأول سقطت تدابير الأمن الأقتصادي التي وضعها، والتي كان لها دور بارز في تامين التجارة الداخلية والخارجية وفي اطالة عمر الدولة الصفوية ، واخذت هذه الأسس تتصدع شيئاً فشيئاً بمجيء شاهات ضعفاء ، وقد ظهرت النتائج بشكل ملحوظ منذ عهد الشاه سليمان حتى تولي الشاه سلطان حسين ، إذ تراوح العامل الأقتصادي بين تركيز هائل للثروة في البلاط الشاهنشاهي الى تراجع التجارة وعوائد الدولة ، وبهذا بدأ التحول في الدولة من الأنحدار الى الأنهيار .

لم يكن للشاه سلطان حسي ن وحاشيته موقف معين ، على الرغم من انتشار الأعمال اللا مشروعة كقطاع الطرق وتفشي الرشوة والتي استمرت اثارها تنعكس سلباً على الوضع الأقتصادي، ولم يتم وضع حل يمكن من خلاله تجاوز تلك الأزمة، فضلاً عن التلاعب في الضرائب على الرغم مما كان يجنيه الحكام من مبالغ طائلة الا انه لم يكن يصل الى خزينة الدولة ألا ثلثها فأزدادت الحالة سوءاً وفرغت خزينة الدولة تماماً.

**الهوامش** :

(1) سميت بهذا الأسم نسبة الى القبائل الآرية ، التي سكنت في جنوب البلاد منذ عام 900ق.م. وقد اعاد رضا بهلوي في عام 1935 تسمية ايران على البلاد .دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة 1958، ص1.

(2) قدير نجف زادة، "بازتاب گريش آيش هاى اجتماعي اقتصادي ومذهبى در منابع محلى گيلان در عصر صفوى"، مجله، تاريخنامه

:Moving Beyond the standard views", International Journal dynasty ofMiddle East stud, No 24, 2May,Wnited stated of America 1992. ,p. 283.

(4) اسماعيل رائين ، ايرانيان ارمني ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران، جاب دوم، 1349هـ، ص27؛محمد باقر خزائيلى، "وضعيت ارامنه ايران در عصر شاه عباس اول"، پژوهشى نامه تاريخ، دانشگاه ازاد اسلامى نجف اباد ، سال سوم ، بهار ، مجله، شماره دهم، ص4-6؛سكينة كاشاني ، "نقش ابريشم در سياست گذارى هاى اقتصادى شاه عباس اول"، فصلنامه پارسه، سال 14، مجله، شماره 22، بهار وتابستان 93، پى تا، ص 83.

(5) ژان باتيست تاورنيه، سفرنامه تاورنيه ، ترجمة : ابو تراب نوري ، تهران، 1336، ص697.

(6) ژوزف ملبگ هوسيان ، ايران وأرمنستان در گذرگاه تاريخ بروازى بريام ، ترجمة:رفيع حقيقت، بى چاپ، 20008، ص253؛ زهرا يوسف نيا ، "بررسى عوامل بالند گي اقتصادي ايران در عصر شاه عباس اول صفوي "، تاريخنامه خوارزمي فصلنامه علمي – تخصصى، سال دوم، مجله، زمستان، تهران، 1393هـ، ص 148-152.

(7) سام ميرزا حفيد الشاه عباس الأول تولى العرش بعد وفاة الشاه عباس الأول عام 1629م فلم يكن هناك من يخلفه في العرش لكون الأخير قضى على كل امراء العائلة الصفوية فلم يبقى غيره وكان له من العمر عند توليه العرش ثمانية عشر عاماً واتخذ لقب شاه صفي، وفي بداية توليه الحكم نقش على السكة أسم (بنده شاه ولايت صفي )، وتعني بأن الشاه صفي العبد الموالي للأئمة، وتعني ايضاً (شاه ولايت )عبد الأمام علي ، توفي عام 1642م، ابو الحسن قزويني، فوايد الصفويه تاريخ سلاطين وامراى صفوى پس از سقوط دولت صفويه، تصحيح مقدمه وحواشى : مريم مير احمدى، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، تهران، 1409هـ، ص48.

(8) رودلف ب.متى، اقتصاد وسياست خارجي عصرصفوى(جها مطالعه موردى)، مترجم، حسن زنديه، جاب زيتون، قم، بهار، 1387، ص112؛احسان اشراقي، اهميت تجارت ابريشم در زامن صفوية، بي چاپ، 2011، ص 149؛

Charles Melville,Safavid Persia The History and Politics ofan Islamic Society,University of Cambridge,Lonndon,1996, p.351.

(9) عبد الرزاق محمود العاني، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر ، دائرة الثقافة والأعلام، دولة الامارات العربية المتحدة، 2001، ص 68.

(10) Charles Melville,Op.Cit.p.354.

(11) حسين ميرزا الأبن الأكبر للشاه سليمان ، جرت عملية تتويجه في السادس من آب 1694م، وقع اختيار الخواجات والحاشية عليه وفقاً لمصالحهم الشخصية لما لمسوا فيه من ضعف في شخصيته وطموحاته السياسية، وقد واجهت الأسرة الصفوية خلال عهده تحدياً متمثلاً بظهور سلطة الخواجات والحريم وما صار لهم من حظوة، وتمكنت من ان تفرض نفسها كقوة فتحولت في نهاية المطا ف الى قوة موازية لقوة الشاه ، وأصبح اضطراب الأوضاع الداخلية وتوسع الأنتفاضات في الولايات والأقاليم الصفوية سمة من سمات عهد الشاه سلطان حسين، انتهى حكمه بدخول الأفغان الى اصفهان عام 1722م .محمد ابراهيم بن زين العابدين نصيري ، دستورشهريار ، مطبعة بهمن ، تهران ، 1373هـ .ش، ص 26.

(12) Charles Melville,Op.Cit.p.354

(13) قدير نجف زادة؛ بيشين، ص123؛ عباس اسماعيل صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين )، ط2، دارالنفائس ، القاهرة ، 2011، ص202.

(14) Charles Melville,Op.Cit.p.355.

(15) هاشم آغاجري، مقدمه اى بر مناسبات دين ودولت در ايران عصر صفوي ، بنياد فادوس ايران، 1389 هـ.ش، ص 434.

(16) الخواجة كلمة فارسية الأصل تطلق على الرجل الغربي او الأجنبي ، وهم مجموعة من الرجال ذوي البشرة البيضاء او السوداء، ويطلق عليهم ايضاً بالمخصيين ويخ تارون للخدمة في قصور الحريم.

(١7) عزت الله نوذرى ، تاريخ اجتماعى ايران از اغا از تا مشروطيت ، چاپ دوم، تهران، 1380، ص 306؛عباس اسماعيل صباغ، المصدر السابق، ص 200.

(١8) هاشم آغا جري، بيشين، ص 492.

(١9) رسول جعفريان ، سياست وفر هنگ روزگار صفوى ، جاب دوم ، انتشار علم ، تهران، 1388.ص 984؛لارنس لكهارت، انقراض سلسلة صفويه، ترجمة :اسماعيل دولتشاهي، طهران، 1425هـ، ص66.

(20) هاشم آغا جري، بيشين، ص492.

(21) ابو طالب سلطانيان ، "كاركرد ارمنيان جلفا در اجراى سياست انحصار ابريشم وگسترش بازر گانى خارجى ايران (از دوره ى شاه عباس يكم تا پان حكومت صفويان )"، دوفصلنامه علمي پژوهشي تاريخ نا مۀ ايران بعد از اسلام ، سال دوم ، مجله، شمارۀ چهارم، بهار وتابستان، تهران، 1391، ص 42؛ سيبيلا شوستر والسر ، أزديدگاه سفرنامه هاي اروپائيان - پژوهشي در روابط سياسي واقتصادي ايران 1502-1722، ترجمة : غلامرضا وهرام، مطبعة سبهر، تهران، 1364هـ.ش، ص66.

(22) وسن عبد العظيم فاهم الأيدامي ، الأرمن والحياة الأجتماعية والأقتصادية في ايران خلال العهد الصفوي 1501- 1722م، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية، 201م، ص85.

(23) وبسبب ذلك الضغط الذي مارسه الشاه سلطان حسين قرر البعض من التجار الأرمن وقف اموالهم وكل ما يملكون الى الكنائس ، محمد احمد پناهى سمنانى ، شاه سلطان حسين، انتشارات كتاب نمونه، تهران، بى تا، ص 103؛وسن عبد العظيم فاهم الأيدامي، المصدر السابق، ص 231.

(24) يوسف شريفى ، نگرشي بر ز ندگي‌اجتماعى اقليت هاى مذهبى در اواخر عصر صفوى، تنقيح رضا گوهرزاد، امير كبير، تهران، 2009، ص115؛ رامين يلفاني ، "موقعيت اقتصادى دوران سلطنت شاه سلطان حسين صفوي 1105-1135هـ "، فصلنامه تخصصى فقه وتاريخ تمدن ، سال جهار م، مجله، شماره شانزدهم ، تهران، 1378هـ، ص 157.

(25) رودي مته، زوال صفوية وسقوط اصفهان، ترجمة : ماني صالحي علامة، كوهران ديشه، بى چاپ، 1394هـ.ش، ص 346.

(26) واهان بايبورديان، نقش ارامنهٔ ايرانى در تجارت بين الملل (تا پايان سده 17 ميلادى )، ترجمه : اديک باغداساريان (گرمانيک) ناشر مؤلف، تهران، 1375، ص120.

(27) محمد احمد پـناهى سمنانى، بيشين، ص104.

(28) رامين يلفاني، بيشين، ص 159.

(29) وتساوي 200 دينار ويطلق على اصغر المسكوكات الفضية اسم (دينار )، عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العب اسية، بغداد، 1958، ص 170-174.

(30) رودي مته، زوال صفوية وسقوط اصفهان ، ص 347؛ اندرو .جي . نيوسن، ايران صفوي ( نوزايى امبراتوري ايران )، ترجمة : عيسى عبدي، مؤسسة نيكا ، بي جاب ، 1393 هـ.ش، ص 321.

(31) محمد احمد پناهى سمنانى، بيشين، ص103

(32) رودي مته، زوال صفوية وسقوط اصفهان، ص 347.

(33) كان البعض من الأرمن يمتهنون الزراعة فقد كان حوالي 24000عائلة في مازندران تعمل في الزراعة ، ولكن لم يبق منهم سوى 5 الآف عائلة حيث انهم انتقلوا الى جلفا بسبب تغير ظروف المناخ، ژان باتيست تاورنيه، بيشين، ص 499.

(34) اندرو .جي . نيوسن، بيشين، ص 321.

(35) رودي مته، زوال صفويه وسقوط اصفهان، ص 348.

(36) ابراهيم انصارى ، نظرية هاى قشربندى اجتماعى وساختار تاريخى آن در ايران ، دانشگاه اصفهان، 1378، ص90؛ باستاني بارزي، سياست واقتصاد عصر صفوي ، تهران، 1367ش، ص89.

(37) عبد الحسين زرين كوب، روزگاران. تاريخ ايران از آغاز تا سقوط سلطنت پهلوي، تهران ، 1378، ص 720؛محمد علي صفرخان ، محمد علي صفرخان مؤذني ، بررسى ساختار تشكيلات قضاى صفويان 1135-99هـ. ق/ 1722-1588م، پابانكامه دريافت درجة كارشناسي ارشد رشته تاريخ ، وزارت علوم تحقيقات وفناوري ، پژوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، 1379هـ .ش، ص 223؛ محمد ابراهيم بن زين العابدين نصيري، بيشين، ص 33.

(38) رودي مته، زوال صفوية وسقوط اصفهان، ص 341.

(39) دوسرسو، سقوط الشاه حسين، ترجمة ولي الله شادان، تهران، 1364هـ، ص 64.

(40) راجر سيوري، ايران عصر صفوي، ترجمة : احمد صبا ، مطبعة كوته ، تهران، 1363هـ.ش، ص35.

(41) لارنس لكهارت، بيشين، ص 37.

(42) همان منبع، ص 38.

(43) كروسنكي، سفرنامه كروسنكي، ترجمة :عبدالرزاق دنبلي مفتون، تهران، 1404هـ، ص 26.
(44) دوسرسو، بيشين، ص 61.
(45) همان منبع، ص65.
(46) مهدي گيواني، مهدي گيواني، پيشه وران ورتگي صنفي آنان در عهد صفوي ، ترجمة: يزدان فرخي، مطبعة سبهر، تهران، 1392هـ.ش، ص 55.
(47) رامين يلفاني، بيشين، ص 162.
(48) باستاني باريزي، بيشين، ص 144؛حسن الأمين، المصدر السابق، ص 552.
(49) همايون نورى پناه، "مصرف دخانيات در ايران عصر صفوى "، مجلة ، پيام بهارستان / د 3، س 5، ش 18/، زمنستان، تهران، 1391، ص417-418؛ باستاني باريزي، بيشين، ص 220.
(50) محمد ابراهيم بن زين العابدين النصيري، بيشين، ص 34.
(51) ژان باتيست تاورنيه، بيشين، ص 571؛ عزت الله نوذرى، بيشين، ص 307
(52) تعني كلمة الصنف مجموعة من سكان المدينة الذين يشتغلون في مهنة واحدة وفي سوق واحد ويقودهم قادتهم ويجب عليهم دفع الضرائب بشكل منتظم الى الحكومة المحلية، وان هذا المصطلح ليس شاملاً على المدن وهذا التعريف لايعد كاملاً ووافياً لأن هناك كثيراً من الأصناف لاتمتلك رئيساً او باشا خاصاً بهم فبذلك يندمج الصنف مع صنف اخر ويشترك معه في المسؤول، مهدي كيوانى، بيشين، ص52.
(53) اندرو.جي .نيوسن، بيشين، ص330
(54) مهدي كيوانى، بيشين، ص 61.
(55) حسن الأمين، المصدر السابق، ص551.
(56) ژان باتيست تاورنيه، بيشين، ص 652؛مهدى گيوانى، بيشين، ص 90.
(57) آدام أولئاريوس، بيشين، ص 744.
(58) هاشم آقاجاري، بيشين، ص 346.
(59) اندرو.جي .نيوسن، بيشين، ص331.
(60) عزت الله نوذرى، بيشين، ص 208.
(61) اندرو.جي .نيوسن، بيشين، ص331؛ عزت الله نوذرى، بيشين، 306.
(62) همان منبع، ص331.
( 63) رامين يلفاني، بيشين، ص 163.
(64) اندرو.جي .نيوسن، بيشين، ص333.
(65) وهم قبائل كردية تسكن مناطق واسعة من ايران وتسمى مناطقهم بلور كوجك او لور الصغير وينتشرون في مناطق واسعة في غرب ايران حتى جبال زاكروس وهي كل من لرستان وخرم اباد وخوزستان وكهكيلويه وجهار محال ومنهم اللر البختياريين وتسمى مناطقهم باللر الكبرى ويسكنون في شمال ديزفول وشرق اصفهان وجنوب شيراز وغرب الأحواز ، فريدون الهيارىء و اصغر فروغي ابرى ، " نقد وبررسى تحليلى نظريه كرد بودن لرها "، پژوهش هاى تاريخى (علمى – انسانى ) دانشگده ادبيات وعلوم انسانى - دانشگاه اصفهان ، دورهٔ جديد سال سوم ، مجله ، شمار ۀ ( پياپي 1) پاييز 1390، ص1-14.
(66) رامين يلفاني، بيشين، ص 163.

(67) هاشم آقاجاري، بيشين، ص 346؛ ابراهيم باستانى باريزى، بيشين، ص250.
(68) الداروغة ذات اصل مغولي مشتقة من دارو الذي يعني الضغط على الشيء، وأزدادت اهمية هذا المنصب في العهد التيموري واصبح يعين من قبل المقامات العليا حاكماًعلى المدن الكبيرة، وتطورت هذه الوظيفة في العهد الصفوي واصبحت وظيفتها الحفاظ على النظام والأمن في المدينة ، فضلاً عن ادارة المه ن المختلفة في السوق ، ومن وظائف الداروغة تحديد العقوبات المالية والبدنية على المجرم او السارق ، ومعاقبة اصحاب المهن عقوبة جماعية اذا مارسوا الأحتكار او رفع سعر البضاعة كعقوبة الجلد او قطع الأذن او الأنف، وكان منصب الداروغة من المناصب الفاخرة ، ويخصص له راتب عال جداً، مهدي كيواني، بيشين، ص 80
(69) منذ عهد الشاهات الذين سبقوا الشاه سلطان حسين كانت العوائد الكمركية والضرائب تتفاوت بين المدن والمناطق الحدودية التي تشمل تبادل البضائع والأمور التجارية والمدن الداخلية التي تعد معابر للتجار ، كانت تدفع اكثر من غير ها، فكانت اصفهان بوصفها مركز لأستقرار للقوافل كانت تدفع ضرائب اعلى من باقي المدن، ولم تقتصر الضرائب على عائدات الحرير بل تشمل حتى الحمامات العامة والانهار المليئة بالاسماك والبساتين وحتى عند بيع حصان اوبغل يحصل الشاه على مبلغ من ثمن البيع ، آدام أولئاريوس، بيشين، ص 744.
(70) احمد فاضل ، احمد فاضل ، شاه عباس دوم صفوي وزمان او ، مؤسسة فرهنكي هنري ضريح، بى چاپ، 1376ش، ص 290.
(71) حسن الأمين ، دائرة المعارف الأسلامية الشيعية ، مج 14، ط6، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 2002، ص539 .
(72) رسول جعفريان، صفوية از ظهور تا زوال (سالهاي 905تا1135هجري)، چاپخانه اعتماد، قم، 1378هـ. ش، ص 467؛ منصور صفت كل ، فرازوفرود صفويان ، بى چاپ، 1388هـ.ش، ص91.
(73) مصطفى نجاران ، "بررسى وضعيت اقشار اجتماعى مردم اصفهان در عصر صفوى "، فرهنگ اصفهان، مجله، شمارۀ 16، تابستان 1379 ه- .ش، ص 79.

## المصادر:

**اولاً: الكتب الوثائقية**

1. احمد فاضل ، شاه عباس دوم صفوي وزمان او ، مؤسسة فرهنكي هنري ضريح، بى چاپ ،1376ش .

**ثانيا: كتب الرحلات (سفرنامه)**

1. آدام اولئاريوس،سفرنامة اولئاريوس اصفهان خونين شاه صفي،ترجمة:حسين كرد بچه ،جلد دوم ، مطبعة بهمن، 1369هـ.ش.
2. جملي كارری، سفرنامه كارری،ترجمة:عباس النخجواني وعبدالعلي كارنج، مديريت عمومى فرهنگ وهنر در اذربيجان شرقى ، تبريز، 1389هـ.

**3.** سيبيلا شوستر والسر، أزديدگاه سفرنامه هاي اروپائيان - پژوهشي در روابط سياسي واقتصادي ايران1502-1722، ترجمة : غلامرضا وهرام ، مطبعة سبهر، تهران، 1364هـ.ش.
4. كروسنكي، سفرنامه كروسنكي،ترجمة :عبدالرزاق دنبلي مفتون، تهران ،1404هـ.
5. ژان باتيست تاورنيه، سفرنامه تاورنيه، ترجمة : ابو تراب نوري ، تهران ، 1336.

**ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية**

**أ. باللغة الفارسية**

1. محمد علي صفرخان ، محمد علي صفرخان مؤذني، بررسى ساختار تشكيلات قضاى صفويان 1135-99هـ. ق/ 1722-1588م ،پايانكامه دريافت درجة كارشناسي ارشد رشته تاريخ ، وزارت علوم تحقيقات وفناوري ، يزوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي، 1379هـ .ش.

**ب. باللغة العربية**

1. وسن عبد العظيم فاهم الأيدامي،الأرمن والحياة الأجتماعية والأقتصادية في ايران خلال العهد الصفوي1501- 1722م،رسالة ماجستير،كلية التربية،جامعة القادسية، 2015م .

**رابعا : الموسوعات ودور المعارف**

**أ. باللغة العربية**

1. حسن الأمين ، دائرة المعارف الأسلامية الشيعية ،مج 14 ،ط6 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 2002.

**خامسا : الكتب**

**أ. باللغة الفارسية**

1. ابراهيم انصارى،نظرية هاى قشربندى اجتماعى وساختار تاريخى آن در ايران ، دانشگاه اصفهان، 1378.
2. ابو الحسن قزويني ، فوايد الصفويه تاريخ سلاطين وامراى صفوى پس از سقوط دولت صفويه ، تصحيح مقدمه وحواشى : مريم مير احمدى ،مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى ،تهران ، 1409هـ.
3. احسان اشراقي،اهميت تجارت ابريشم در زامن صفوية ، بي چاپ ، 2011.
4. اسماعيل رائين، ايرانيان ارمني،مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران ، جاب دوم ، 1349هـ .
5. اندرو .جي . نيوسن ،ايران صفوي ( نوزايى امبراتوري ايران )،ترجمة : عيسى عبدي ، مؤسسة نيكا، بي جاب، 1393 هـ.ش.
6. باستاني بارزي ، سياست واقتصاد عصر صفوي ، تهران، 1367ش .
7. دوسرسو، سقوط الشاه حسين ، ترجمة ولي الله شادان، تهران، 136هـ.
8. راجر سيوري، ايران عصر صفوي، ترجمة : احمد صبا، مطبعة كوته ، تهران ، 1363هـ.ش.

9. رسول جعفريان ، سياست وفرهنگ روزگار صفوى، جاب دوم ،انتشار علم ، تهران ، 1388.
10. رسول جعفريان ، صفوية از ظهور تا زوال (سالهاي 905تا 1135هجري)،چاپخانه اعتماد ، قم ، 1378هـ. ش.
11. رودلف ب .متى،اقتصاد وسياست خارجي عصرصفوى (جها مطالعه موردى )، مترجم،حسن زنديه،جاب زيتون،قم، بهار، 1387.
12. رودي مته، زوال صفوية وسقوط اصفهان ، ترجمة : ماني صالحي علامة ، كوهران ديشه ، بى چاپ ، 1394هـ.ش.
13. ژوزف ملبگ هوسيان ،ايران وأرمنستان در گذرگاه تاريخ بروازى بريام،ترجمة:رفيع حقيقت، بى چاپ، 20008.
14. عبد الحسين زرين كوب ، روزگاران. تاريخ ايران از آغاز تا سقوط سلطنت پهلوي، تهران ، 1378.
15. عزت الله نوذرى ، تاريخ اجتماعى ايران از اغا از تا مشروطيت ، چاپ دوم ، تهران ، 1380.
16. لارنس لكهارت، انقراض سلسلة صفويه ، ترجمة :اسماعيل دولتشاهي، طهران، 1425هـ.
17. محمد احمد پناهى سمنانى،شاه سلطان حسين، انتشارات كتاب نمونه، تهران، بى تا .
18. محمد ابراهيم بن زين العابدين نصيري، دستورشهريار،مطبعة بهمن،تهران، 1373هـ .ش.
19. منصور صفت كل ، فرازوفرود صفويان ، بى چاپ ، 1388هـ.ش.
20. مهدي گيواني ، مهدي گيواني ، پيشه وران ورتگي صنفي آنان در عهد صفوي، ترجمة: يزدان فرخي، مطبعة سبهر ،تهران ، 1392هـ.ش.
21. هاشم آغاجري ، مقدمه اى بر مناسبات دين ودولت در ايران عصر صفوي ، بنياد فادوس ايران ، 1389 هـ.ش.
22. واهان بايبورديان، نقش ارامنهٔ ايرانى در تجارت بين الملل (تا پايان سده 17 ميلادى ) ، ترجمه : اديک باغداساريان (گرمانيک) ناشر مؤلف ، تهران ، 1375.
23. يوسف شريفى،نگرشي بر زندگي‌اجتماعى اقليت هاى مذهبى در اواخر عصر صفوى ، تنقيح رضا گوهرزاد ، امير كبير ، تهران ، 2009.

**ب. الكتب العربية والمعربة .**

1. دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد النع يم محمد حسنين ، القاهرة 1958 .
2. عباس اسماعيل صباغ ،تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية (الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين)،ط2،دارالنفائس،القاهرة، 2011.
3. عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ، بغداد ، 1958.
4. عبد الرزاق محمود العاني ، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، دائرة الثقافة والأعلام ، دولة الامارات العربية المتحدة ، 2001.

**سادسا :الكتب باللغة الإنكليزية**

1. Charles Melville,Safavid Persia The History and Politics of an Islamic Society,University of Cambridge,Lonndon,1996.

**سابعا : البحوث والمقالات المنشورة**

**أ - باللغة الفارسية**

1. ابو طالب سلطانيان ، "كاركرد ارمنيان جلفا در اجراى سياست انحصار ابريشم وگسترش بازر گانى خارجى ايران (از دوره ى شاه عباس يكم تا پان حكومت صفويان)" ،دوفصلنامه علمي پژوهشي تاريخ نامۀ ايران بعد از اسلام ،سال دوم ، مجله ،شمارۀ چهارم ، بهار وتابستان ،تهران ، 1391.
2. سكينة كاشاني، "نقش ابريشم در سياست گذارى هاى اقتصادى شاه عباس اول "، فصلنامه پارسه،سال 14، مجله ،شماره22،بهار وتابستان 93 ،پى تا.
3. رامين يلفاني ،"موقعيت اقتصادى دوران سلطنت شاه سلطان حسين صفوي 1105-1135هـ " ،فصلنامه تخصصى فقه وتاريخ تمدن ،سال جهارم ، مجله ،شماره شانزدهم ، تهران ، 1378هـ.
4. زهرا يوسف نيا، "بررسى عوامل بالندگي اقتصادي ايران در عصر شاه عباس اول صفوي "، تاريخنامه خوارزمي فصلنامه علمي – تخصصى ،سال دوم ،مجله ،زمستان ، تهران ، 1393هـ .
5. فريدون الهيارىء و اصغر فروغي ابرى ، " نقد وبررسى تحليلى نظريه كرد بودن لرها "، پژوهش هاى تاريخى (علمى – انسانى ) دانشگده ادبيات وعلوم انسانى - دانشگاه اصفهان ،دورۀ جديد سال سوم ، مجله ،شمار ۀ ( پياپي 1) پاييز 1390.
6. قدير نجف زادة ، "بازتاب گريش آيش هاى اجتماعي اقتصادي ومذهبى در منابع محلى گيلان در عصر صفوى "، مجله ، تاريخنامه خوارزمى – فصلنامه علمى تخصصى ،سال دوم ،زمسستان 1393هـ .
7. محمد باقر خزائيلى،"وضعيت ارامنه ايران در عصر شاه عباس اول"،پژوهشى نامه تاريخ ،دانشگاه ازاد اسلامى نجف اباد ،سال سوم،بهار،مجله ،شماره دهم .
8. مصطفى نجاران ، "بررسى وضعيت اقشار اجتماعى مردم اصفهان در عصر صفوى "، فرهنگ اصفهان، مجله ،شمارۀ 16،تابستان 1379 هـ .ش.
9. همايون نورى پناه ،"مصرف دخانيات در ايران عصر صفوى "، مجلة، پيام بهارستان / د 3 ، س 5، ش 18/ ، زمنستان، تهران ، 1391.

**ثامنا : البحوث باللغة الانكليزية**

1. John Foran,"The long fall of the safavid dynasty : Moving Beyond the standard views", International Journal of Middle East stud, No 24, 2May,Wnited stated of America 1992.

# Deterioration of the trade and lower tax revenues in Iran during the reign of Shah Sultan Hussein

Phd.Samera A. Abd Allah Al-Ani & phd.Nahla N. Abdali
Baghdad university/College of education

## (Abstract)

The weakness of the central rule at the reign of Shah Sultan Hussain who is regarded as the last Shah who governed the Safawi state near to its falling at the hold of Afghan in 1722 which is the main and the real factor for the economic collapse. The tribes of trade have faced stealing and robbery actions which have been compressed to a very big extent. This action was not the responsibility of Shah alone, but the duty of governors and rulers to prepare the affairs of safety for the growth of the trade. In addition to the pressure of customs which is enforced by the rulers of cantons and cities. Thus they enforced the customs which oppressed the population to cause the farmers and outskirts migrations to cities which caused the reduction of agricultural incomes and the reduction of the salaries of the employees.